# فرانسيسكو دي ميراندا ودوره في حركات استقلال أمريكا اللاتينية:

## دراسة تاريخية 1783–1816

# Francisco de Miranda and His Role in the Latin American Independence Movements:

## A Historical Study (1783–1816)


**م.م . زينب رحيم كاظم**

**Assist.Lect. Zainab Rahim Kadhim**

**المديرية العامة لتربية صلاح الدين تربية سامراء**

**م.م علي مكي حميد**

**Assist. Lect. Ali Makki Hamid**

**المديرية العامة لتربية ميسان**



**الكلمات المفتاحية:** فرانسيسكو دي ميراندا، أمريكا اللاتينية، فنزويلا، الجمهورية الفنزويلية الأولى، سيمون بوليفار، الاستعمار الإسباني.

**Keywords:** Francisco de Miranda, Latin America, Venezuela, First Venezuelan Republic, Simón Bolívar, Spanish colonialism.

**الملخص**

يتناول هذا البحث الدور التاريخي الذي أداه فرانسيسكو دي ميراندا في حركات استقلال أمريكا اللاتينية خلال المدة (1783–1816)، بوصفه أحد أوائل القادة الذين سعوا إلى تحرير المستعمرات الإسبانية وإقامة دولة مستقلة في العالم الجديد. ويهدف البحث إلى بيان إسهاماته السياسية والدبلوماسية والعسكرية، وتحليل أثرها في تطور الحركة الاستقلالية في فنزويلا وأمريكا الجنوبية, اعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي، من خلال تتبع الأحداث وفق تسلسلها الزمني، وتحليل الوثائق والمراجع التاريخية المتعلقة بحياة ميراندا، وعلاقاته مع القوى الأوروبية، ولا سيما بريطانيا وفرنسا، فضلاً عن دراسة حملته العسكرية على فنزويلا سنة 1806، ودوره في إعلان استقلال فنزويلا سنة 1811، وقيادته للجمهورية الفنزويلية الأولى حتى سقوطها سنة 1812، ثم اعتقاله ووفاته في السجن الإسباني بمدينة قادس سنة 1816 وتوصل البحث إلى أن فرانسيسكو دي ميراندا كان من أبرز رواد الاستقلال في أمريكا اللاتينية، إذ أسهم في نقل فكرة التحرر من إطارها الفكري إلى العمل السياسي والعسكري، وعمل على تدويل قضية استقلال المستعمرات الإسبانية من خلال اتصالاته بالحكومتين البريطانية والفرنسية. كما كشفت الدراسة أن فشل حملته العسكرية والجمهورية الفنزويلية الأولى لم يكن نتيجة ضعف قيادته فحسب، بل جاء نتيجة تداخل عوامل داخلية وخارجية، من أبرزها الانقسامات السياسية، وضعف التأييد الشعبي، والتفوق العسكري الإسباني، والكوارث الطبيعية. ورغم إخفاقه في تحقيق الاستقلال خلال حياته، فإن أفكاره وتجربته السياسية والعسكرية مهدت الطريق أمام الجيل اللاحق من قادة التحرر، وفي مقدمتهم سيمون بوليفار، الذي تمكن من استكمال مشروع الاستقلال في معظم بلدان أمريكا الجنوبية.

**Abstract**

This study examines the historical role of Francisco de Miranda in the Latin American independence movements during the period (1783–1816), as one of the earliest leaders who sought to liberate the Spanish colonies and establish an independent state in the New World. The study aims to highlight his political, diplomatic, and military contributions and to analyze their impact on the development of the independence movement in Venezuela and South America.The

study adopts the historical-analytical approach by tracing events in chronological order and analyzing historical documents and references related to Miranda's life, his relations with the major European powers, particularly Britain and France, his military expedition to Venezuela in 1806, his role in the declaration of Venezuelan independence in 1811, and his leadership of the First Venezuelan Republic until its collapse in 1812. It also examines his arrest and imprisonment in Cádiz, Spain, where he died in 1816.The study concludes that Francisco de Miranda was one of the foremost pioneers of Latin American independence. He played a crucial role in transforming the idea of liberation from a theoretical vision into a political and military movement, while internationalizing the cause of Spanish American independence through his diplomatic contacts with the British and French governments. The findings also indicate that the failure of his military campaign and the collapse of the First Venezuelan Republic were not solely the result of weaknesses in his leadership, but rather the consequence of a combination of internal and external factors, including political divisions, limited popular support, Spanish military superiority, and natural disasters. Although Miranda did not achieve independence during his lifetime, his political and military experience laid the foundation for the next generation of revolutionary leaders, most notably Simón Bolívar, who ultimately succeeded in completing the struggle for independence across much of South America.

## المقدمة

يُعَدّ فرانسيسكو دي ميراندا واحدًا من أبرز الشخصيات التمهيدية في تاريخ استقلال أمريكا اللاتينية، إذ سبق ظهوره السياسي والعسكري مرحلة سيمون بوليفار وغيره من قادة التحرر وُلِد ميراندا في كاراكاس

في 28 آذار 1750، في ظل الحكم الإسباني لفنزويلا، ونشأ في مجتمع استعماري تميّز بالتفاوت بين الإسبان المولودين في أوروبا، والكريول المولودين في المستعمرات وقد أسهم هذا الواقع الاجتماعي والسياسي في تكوين وعيه المبكر بطبيعة السيطرة الإسبانية على أمريكا الجنوبية.

اكتسب ميراندا أهمية خاصة لأنه لم يكن قائدًا محليًا محدود التأثير، بل كان شخصية عالمية عاشت أحداثًا كبرى في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر فقد شارك في الحرب الأمريكية ضد بريطانيا، واتصل بالثورة الفرنسية، وتنقل بين إسبانيا وبريطانيا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة، محاولًا الحصول على دعم دولي لمشروع تحرير المستعمرات الإسبانية في أمريكا ومنذ سنة 1783 تقريبًا بدأ ميراندا يتفرغ بصورة واضحة لمشروع استقلال أمريكا الإسبانية، فكان يرى أن التحرر لا يمكن أن يتحقق دون إعداد سياسي ودبلوماسي وعسكري واسع.

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول شخصية وُصفت بأنها "رائد الاستقلال" أو "السابق" لحركات التحرر في أمريكا اللاتينية. وعلى الرغم من أن ميراندا لم يحقق الاستقلال النهائي بنفسه، فإن أفكاره ومحاولاته العسكرية والسياسية مهدت الطريق أمام الجيل اللاحق من قادة التحرير، ولا سيما سيمون بوليفار لذلك فإن دراسة دوره بين سنتي 1783 و1816 تكشف مرحلة انتقالية مهمة بين التفكير النظري في الاستقلال وبين اندلاع الحركات الثورية المنظمة.

وتتمثل مشكلة البحث في ما الدور الذي أداه فرانسيسكو دي ميراندا في التمهيد لحركات استقلال أمريكا اللاتينية، وما أسباب إخفاق مشروعه العسكري والسياسي في فنزويلا؟ ويهدف البحث إلى بيان نشأة ميراندا وتكوينه السياسي، وتحليل نشاطه الدبلوماسي والعسكري، وتوضيح دوره في الجمهورية الفنزويلية الأولى، ثم تقييم أثره التاريخي بعد وفاته سنة 1816.

## المبحث الأول

## فرانسيسكو دي ميراندا ونشأته وتكوينه السياسي والعسكري حتى سنة 1783

### اولا: النشأة والبيئة الاجتماعية في كاراكاس:

وُلِد فرانسـيسـكو دي ميراندا في مدينة كاراكاس بفنزويلا في 28 آذار 1750، وكانت فنزويلا آنذاك جزءًا من المجال الاستعماري الإسباني في أمريكا الجنوبية نشأ ميراندا في أسرة ميسورة؛ فوالده سيباستيان دي ميراندا كان تاجرًا من جزر الكناري، أما والدته فكانت من أسـرة محلية ذات مكانة اجتماعية وقد سـاعده هذا الوضـع العائلي على تلقي تعليم جيد، لكنه في الوقت نفسـه جعله قريبًا من التوترات الاجتماعية التي كانت قائمة بين النخب المحلية الكريولية والسلطات الإسبانية وكانت كاراكاس في منتصف القرن الثامن عشر مدينة اسـتعمارية تخضـع للنظام الإسـباني القائم على الامتيازات الطبقية والتمييز بين الفئات الاجتماعية. فقد كان الإسـبان القادمون من شـبه الجزيرة الإيبيرية يحتكرون المناصـب السـياسـية والإدارية العليا، بينما كان أبناء المسـتعمرات، رغم ثروتهم وتعليمهم، يواجهون قيودًا في الوصـول إلى السـلطة. وفي هذا المناخ بدأ يتشـكل وعي ميراندا بوجود خلل سياسي واجتماعي داخل الإمبراطورية الإسبانية (Robertson, 1909: 195).

تلقى ميراندا تعليمه الأول في كاراكاس، واهتم باللغات والقراءة والفكر الأوروبي ومع مرور الوقت تأثر بأفكار عصر التنوير التي انتشرت في أوروبا في القرن الثامن عشر، ولا سيما مفاهيم الحرية، والسيادة، وحقوق الشعوب، ورفض الحكم المطلق وكان هذا التأثير الفكري مهمًا في تكوين شخصيته، لأنه جعله ينظر إلى مشكلة أمريكا الإسبانية لا بوصفها مشكلة محلية فقط، بل بوصفها جزءًا من صراع عالمي بين الاستبداد والحرية (Robertson, 1909: 195).

غادر ميراندا فنزويلا إلى إسـبانيا في سـنة 1771، وكانت هذه الخطوة حاسـمة في حياته، لأنها نقلته من البيئة الاسـتعمارية المحلية إلى مركز الإمبراطورية نفسـها وفي إسـبانيا التحق بالجيش الإسـباني، فبدأ مسيرته العسكرية التي ستمنحه لاحقًا خبرة كبيرة في التنظيم والحرب والسياسة الدولية وشارك ميراندا في عدد من العمليات العسكرية ضمن الجيش الإسباني، ومن أبرزها مشاركته في الحملة الإسبانية ضد القوات البريطانية في منطقة الكاريبي وأمريكا الشـمالية أثناء حرب الاسـتقلال الأمريكية وقد كانت إسـبانيا قد دخلت الحرب ضـد بريطانيا سـنة 1779، فوجد ميراندا نفسـه قريبًا من واحدة من أهم الثورات الحديثة، وهي الثورة الأمريكية التي انتهت باسـتقلال الولايات المتحدة سـنة 1783 وكانت تجربة الحرب الأمريكية ذات أثر عميق في تفكير ميراندا؛ فقد شـاهد عمليًا كيف يمكن لمسـتعمرات أوروبية أن تتمرد على الدولة الأم وتؤسـس كيانًا سـياسـيًا مسـتقلًا كما أن نجاح الأمريكيين في الحصـول على دعم دولي، ولا سـيما من فرنسـا وإسـبانيا، جعله يدرك أن أي حركة استقلال في أمريكا الإسبانية تحتاج إلى تحالفات خارجية، لا إلى الحماسة المحلية وحدها . (Gálvez, 1947: 28).

ومن خلال خدمته العسـكرية، اكتسـب ميراندا معرفة بالأسـلحة، والتحصـينات، وحركة الجيوش، وإدارة الحملات. كما احتك بضـباط وسـياسـيين من جنسـيات مختلفة، وهو ما وسـع نظرته للعلاقات الدولية ولذلك لم يكن مشروعه الاستقلالي لاحقًا مشروعًا عاطفيًا فقط، بل كان قائمًا على تصور عسكري ودبلوماسي معقد، يقوم على كسب دعم بريطانيا أو فرنسا أو الولايات المتحدة ضد إسبانيا(Robertson, 1909: 196).

**ثانيا: بداية التحول عام 1783 نحو مشروع الاستقلال:**

يمثل عام 1783 نقطة مهمة في حياة ميراندا؛ ففي هذا العام انتهت حرب الاستقلال الأمريكية رسميًا بمعاهدة باريس، وبدأ ميراندا يبتعد تدريجيًا عن الخدمة الإسـبانية ويتجه نحو التفكير في تحرير أمريكا الإسبانية وقد كانت هذه المرحلة بداية انتقاله من ضابط في جيش الإمبراطورية الإسبانية إلى معارض سياسي يسـعى إلى إسـقاط سـيطرتها في العالم الجديد وبعد سـنة 1783 أخذ ميراندا يتنقل في أوروبا، وبدأ يجمع المعلومات والخرائط والوثائق المتعلقة بأمريكا الإسبانية لم يكن هدفه مجرد الهجرة أو البحث عن منصب، بل كان يسـعى إلى بناء مشـروع سـياسـي شـامل لتحرير المسـتعمرات الإسـبانية وكان يعتقد أن ضـعف إسـبانيا النسـبي، وصـعود بريطانيا كقوة بحرية كبرى، وانتشـار أفكار الثورة والحرية، كلها عوامل يمكن اسـتغلالها لإطلاق حركة استقلال واسعة فلقد أدرك ميراندا أن فنزويلا وحدها لا تستطيع أن تواجه إسبانيا بسهولة، لذلك فكر في استقلال أمريكا الإسبانية على نطاق واسع، أي تحرير مناطق واسعة من أمريكا الجنوبية والوسطى من الحكم الإسباني ومن هنا جاءت أهمية مشروعه، لأنه لم يكن مشروعًا وطنيًا فنزوليًا فقط، بل كان تصورًا مبكرًا لوحدة سياسية كبرى في أمريكا اللاتينية(Baylen & Woodward, 1950: 52 ).

شكّل النشاط السياسي والدبلوماسي لفرانسيسكو دي ميراندا الركيزة الأساسية لمشروعه التحرري، إذ أدرك منذ نهاية حرب الاسـتقلال الأمريكية سـنة 1783 أن تحرير المسـتعمرات الإسـبانية لن يتحقق بالعمل العسـكري وحده، بل يتطلب الحصـول على تأييد القوى الأوروبية الكبرى، واسـتغلال التنافس الدولي بين بريطانيا وفرنسـا وإسـبانيا لذلك كرّس ما يقرب من ثلاثة عقود من حياته للتنقل بين العواصـم الأوروبية والأمريكية، عارضًـا مشـروعه على الملوك ورؤسـاء الحكومات ووزراء الخارجية، في محاولة لتأمين الدعم السياسي والعسكري والمالي اللازم لإقامة دولة مستقلة في أمريكا الإسبانية(Andrey, 2013 ).

بعد أن غادر الأراضـي الإسـبانية بصـورة نهائية سـنة 1783، تنقل ميراندا بين الولايات المتحدة وأوروبا، حتى وصـل إلى بريطانيا لأول مرة سـنة 1785، حيث أدرك أن لندن تمثل القوة البحرية الأكبر في العالم، وأنها المنافس الرئيس لإسـبانيا في المسـتعمرات والأسـواق العالمية ولذلك اعتبر أن نجاح مشـروع

الاســـتقلال يعتمد بدرجة كبيرة على الحصـــول على تأييد الحكومة البريطانية وفي أثناء إقامته في لندن، بدأ ميراندا ببناء شـــبكة واســـعة من العلاقات مع رجال الســـياســـة والبرلمان والجيش، كما التقى بعدد من كبار المســـؤولين البريطانيين، إلا أن أولى محاولاته لم تحقق نتائج عملية، لأن بريطانيا كانت آنذاك تســـعى إلى تجنب الدخول في حرب مباشـرة مع إسـبانيا ومع ذلك لم يتوقف عن نشـاطه، بل اسـتمر في عرض مشـروعه على الشـــخصـــيات المؤثرة داخل الحكومة البريطانية وفي ســـنة 1789 عاد ميراندا إلى لندن مرة أخرى، واستفاد من اندلاع الثورة الفرنسية وما أحدثته من تغيرات في ميزان القوى الأوروبي وخلال السنوات التالية أصبح على اتصال برئيس الوزراء البريطاني وليام بت الأصغر ووزير الخارجية اللورد غرينفيل، وقدم لهما عدة مذكرات سـياسـية أوضـح فيها أن اسـتقلال المسـتعمرات الإسـبانية سـيحقق لبريطانيا فوائد اسـتراتيجية واقتصـــادية كبيرة، منها فتح أســـواق أمريكا الجنوبية أمام التجارة البريطانية، وتقويض النفوذ الإســـباني في المحيط الأطلسي(Andrey, 2013 ).

اقترح ميراندا على الحكومة البريطـانيـة إرســـال قوة بحريـة وعســـكريـة لدعم الثوار في فنزويلا والمناطق المجاورة، على أن يتم إعلان الاستقلال تحت حماية بريطانية مؤقتة، ثم إقامة حكومة وطنية مستقلة ترتبط بعلاقات تجارية وسياسية مع لندن وقد لقيت هذه الأفكار اهتمامًا من بعض المسؤولين البريطانيين، إلا أن الحكومة لم تمنحه اعترافًا رسميًا، لأنها كانت تغير سياستها تجاه إسبانيا تبعًا لتطورات الحروب الأوروبية وعندما اندلعت الحروب النابليونية بعد سـنة 1793، ازدادت أهمية مشـروع ميراندا بالنسـبة للبريطانيين، لأن إســبانيا أصــبحت في فترات متعددة حليفة لفرنســا الثورية ثم للإمبراطورية النابليونية واســتغل ميراندا هذا الظرف ليؤكد أن دعم استقلال أمريكا الإسبانية سيحرم فرنسا وإسبانيا من موارد اقتصادية ضخمة، ويمنح بريطانيا نفوذًا واسـعًا في القارة الأمريكية وقد بلغ التعاون البريطاني مع ميراندا ذروته في السـنوات 1805–1806، عندما سمحت السلطات البريطانية له بالحصول على بعض الأسلحة والذخائر، وغضت الطرف عن تجهيز حملته العســـكرية المتجهة إلى فنزويلا كما قدم له حاكم جزيرة ترينيداد، الســـير توماس هيســـلوب، تســـهيلات لوجســـتية بعد احتلال الجزيرة من قبل بريطانيا ســـنة 1797 ورغم أن لندن لم تعلن مســـؤوليتها الرسمية عن الحملة، فإن هذا الدعم غير المباشـر مكّن ميراندا من تنفيذ أول محاولة عسكرية لتحرير فنزويلا سـنة 1806 إلا أن السـياسـة البريطانية ظلت محكومة بمصـالحها الدولية أكثر من التزامها بمبادئ التحرر، فعندما اقتضـت الظروف التقارب مع إسـبانيا في مواجهة نابليون بعد سـنة 1808، تراجع الحماس البريطاني لمسـاندة مشـاريع ميراندا الثورية بصـورة علنية، وهو ما حدّ من قدرته على مواصـلة نشـاطه العسـكري . (Quiroga Caneo, 2009: 3).

**ثانياً: اتصالاته بالحكومة الفرنسية:**

إلى جانب جهوده في بريطانيا، أولى ميراندا اهتمامًا كبيرًا بفرنسا، ولا سيما بعد اندلاع الثورة الفرنسية سنة 1789، إذ رأى فيها تجسيدًا للمبادئ التي آمن بها منذ شبابه، والمتمثلة في الحرية والمساواة وحق الشعوب في تقرير مصيرها اذ وصل ميراندا إلى باريس سنة 1792، في مرحلة كانت فيها الثورة الفرنسية تواجه تهديدًا من القوى الملكية الأوروبية ونظرًا لخبرته العسكرية الطويلة، انضم إلى الجيش الفرنسي، وعُين برتبة مارشال ميداني(Maréchal de camp) ، وأسندت إليه قيادة أحد التشكيلات العسكرية في جيش الشمال بقيادة الجنرال شارل دوموريبه وشارك ميراندا في معركة فالْمي في 20 أيلول 1792، وهي المعركة التي أوقفت تقدم الجيوش البروسية والنمساوية نحو باريس، وأسهمت في إنقاذ الثورة الفرنسية في مراحلها الأولى كما شارك بعد ذلك في معركة جيماب (Jemappes) في 6 تشرين الثاني 1792، التي انتهت بانتصار القوات الفرنسية واحتلال بلجيكا (Baylen & Woodward, 1950: 55).

غير أن علاقته بالقيادة الثورية تعرضت لاضطرابات بعد هزيمة الجيش الفرنسي في معركة نيروينـدن في 18 آذار 1793، إذ اتُهم بالتقصير مع قائده دوموريبه، الذي انشق لاحقًا عن الجمهورية الفرنسية. وقد اعتقل ميراندا مرتين خلال عهد الإرهاب الذي قاده روبسبير، الأولى سنة 1793 والثانية سنة 1794، وقدم إلى المحكمة الثورية، إلا أنه تمكن من الدفاع عن نفسه، وصدر قرار ببراءته لعدم وجود أدلة تثبت خيانته وخرج ميراندا من هذه التجربة بقناعة مفادها أن الثورات قد تنحرف عن مبادئها إذا سيطرت عليها الصراعات الداخلية، ولذلك لم يعد يعوّل على فرنسا بوصفها الحليف الرئيس لمشروعه، خصوصًا بعد صعود نابليون بونابرت إلى السلطة سنة 1799، وتحول السياسة الفرنسية إلى سياسة توسعية تخدم المصالح الإمبراطورية أكثر من دعم حركات التحرر الخارجية(Gálvez, 1947: 34 ).

**ثالثاً: مشروعه لتأسيس دولة مستقلة في أمريكا الإسبانية:**

لم يكن نشاط ميراندا الدبلوماسي يهدف إلى مجرد طرد الإسبان من أمريكا الجنوبية، بل كان يحمل مشروعًا سياسيًا متكاملاً لتأسيس دولة مستقلة تضم معظم المستعمرات الإسبانية في العالم الجديد وقد بدأ هذا المشروع يتبلور منذ منتصف ثمانينيات القرن الثامن عشر، ثم اكتمل خلال إقامته الطويلة في لندن فأطلق ميراندا على هذه الدولة المقترحة اسم كولومبيا(Colombia) ، نسبة إلى كريستوفر كولومبوس، وكان يقصد بها اتحادًا سياسيًا يضم فنزويلا، وكولومبيا، والإكوادور، وبيرو، وبوليفيا، وتشيلي، إضافة إلى أجزاء من أمريكا الوسطى وكان يعتقد أن وحدة هذه الأقاليم ستمنع التدخل الأوروبي، وتوفر قاعدة اقتصادية وعسكرية

قوية للدولة الجديدة واقترح أن يكون نظام الحكم ملكية دستورية معتدلة، يرأسها حاكم يحمل لقب الانكا، في محاولة للجمع بين التراث التاريخي لشعوب أمريكا الجنوبية والنظام الدستوري الأوروبي كما دعا إلى إنشاء برلمان منتخب، وقضاء مستقل، وإلغاء الاحتكارات التجارية الإسبانية، وضمان حرية التجارة، وتشجيع التعليم، وتحديث الجيش والإدارة(Quiroga Caneo, 2009: 5 ).

كما أولى ميراندا أهمية كبيرة لإقامة علاقات دولية متوازنة مع بريطانيا والولايات المتحدة، معتقدًا أن الدولة الجديدة ينبغي أن تكون جزءًا من النظام الدولي الحديث، لا مجرد مستعمرة تنتقل من سيطرة إسبانيا إلى سيطرة دولة أوروبية أخرى ورغم أن مشروعه لم يتحقق في حياته، فإنه ترك أثرًا فكريًا بالغًا في قادة الاستقلال اللاحقين، وعلى رأسهم سيمون بوليفار، الذي تبنى فكرة الوحدة السياسية لأمريكا الجنوبية، وإن اختلف مع ميراندا في شكل النظام السياسي، مفضلاً النظام الجمهوري على الملكية الدستورية كما أن فكرة "كولومبيا الكبرى"، التي تأسست سنة 1819، تُعد امتدادًا مباشرًا للأفكار الوحدوية التي طرحها ميراندا قبل أكثر من ثلاثين عامًا (القصير, 2017: 235).

**رابعا: الحملة العسكرية على فنزويلا سنة 1806:**

تُعَدّ الحملة العسكرية التي قادها فرانسيسكو دي ميراندا على فنزويلا سنة 1806 أول محاولة عملية منظمة لنقل مشروع استقلال أمريكا الإسبانية من مرحلة التخطيط السياسي والدبلوماسي إلى مرحلة الفعل العسكري المباشر فقد ظل ميراندا منذ سنة 1783 يعمل على كسب التأييد الأوروبي، ولا سيما البريطاني، لمشروعه التحرري، لكنه أدرك في مطلع القرن التاسع عشر أن الظروف الدولية أصبحت أكثر ملاءمة للتحرك، بسبب انشغال إسبانيا بالحروب الأوروبية وتداخلها في الصراع بين بريطانيا وفرنسا النابليونية . .(Lombardi Boscán, 2006: 494)

ارتبطت أسباب حملة ميراندا على فنزويلا سنة 1806 بعدة عوامل سياسية وعسكرية وفكرية. فمن الناحية السياسية، كان ميراندا يرى أن الحكم الإسباني في أمريكا الجنوبية أصبح عائقًا أمام تطور المجتمعات المحلية، بسبب احتكار إسبانيا للمناصب الإدارية والتجارة الخارجية وحرمان أبناء المستعمرات من المشاركة الفعلية في الحكم ولذلك اعتقد أن تحرير فنزويلا يمكن أن يكون بداية لتحرير أوسع يشمل المستعمرات الإسبانية كلها أما من الناحية الدولية، فقد استغل ميراندا حالة الصراع بين بريطانيا وإسبانيا في إطار الحروب النابليونية. ففي سنة 1804 تجددت الحرب بين بريطانيا وإسبانيا، بعد أن أصبحت إسبانيا أقرب إلى فرنسا النابليونية، فحاول ميراندا إقناع البريطانيين بأن دعم ثورة في أمريكا الإسبانية سيُضعف إسبانيا ويمنح

بريطانيا أســواقًا تجارية جديدة في البحر الكاريبي وأمريكا الجنوبية. وقد حصــل على دعم غير رســمي ومســاعدات محدودة، خصــوصًــا من بعض المسـؤولين البريطانيين في جزر الهند الغربية (Lombardi Boscán, 2006: 494).

ومن الأســباب المهمة أيضًــا أن ميراندا كان متأثرًا بنجاح الثورة الأمريكية ســنة 1776، وبالأفكار الثورية التي انتشـرت بعد الثورة الفرنسـية سـنة 1789 وقد اعتقد أن الشـعوب الخاضـعة للحكم الاسـتعماري يمكن أن تنهض إذا ظهر قائد يحمل مشروعًا سياسيًا واضحًا، ويمتلك قوة عسكرية تفتح الطريق أمام السكان المحليين للانضمام إلى الثورة كذلك كان ميراندا يظن أن المجتمع الفنزويلي مستعد للثورة، وأن مجرد وصوله إلى السـاحل الفنزويلي سـيرفع معنويات الكريول والسـكان المحليين، ويشـجعهم على التمرد ضـد السـلطات الإسبانية لذلك كانت حملته تقوم على فرضية أساسية، وهي أن القوة القادمة من الخارج ستكون الشرارة التي تطلق انتفاضة داخلية واسعة( Lombardi Boscán, 2006: 494).

بدأ ميراندا الإعداد العملي للحملة في الولايات المتحدة، ولا ســيما في مدينة نيويورك، حيث جمع الأموال والسـلاح والمتطوعين. واسـتأجر سـفينة حربية حملت اسـم ليندر Leander، وهو اسـم أحد أبنائه، وجعلها السفينة الرئيسة للحملة وفي 2 شباط 1806 أبحرت السفينة من نيويورك متجهة نحو البحر الكاريبي، وكان على متنها قرابة مئتي متطوع من الأمريكيين والبريطانيين وبعض الأوروبيين وقد التقى ميراندا قبل ذلك بالرئيس الأمريكي توماس جيفرسون ووزير خارجيته جيمس ماديسون، لكن الحكومة الأمريكية لم تمنحه دعمًا رســميًا، لأن ذلك كان يخالف ســياســة الحياد الأمريكية وتوجهت الحملة أولًا إلى جاكميل في هايتي، وهناك حصل ميراندا على سفينتين إضافيتين وفي 12 آذار 1806 رفع ميراندا علمه الثلاثي الألوان على متن سفينة، وهو العلم الذي أصبح لاحقًا أساس علم فنزويلا وكولومبيا والإكوادور. كان هذا الفعل ذا دلالة رمزية كبيرة، لأنه مثّل إعلانًا مبكرًا عن هوية سياسية جديدة منفصلة عن إسبانيا (Rangel & Vollmer, 2022: 211).

وصـلت الحملة إلى السـواحل الفنزويلية في نيسـان 1806، وحاولت النزول قرب أوكوماري دي لا كوستا في 28 نيسان ، إلا أن السلطات الإسبانية كانت قد علمت بتحركاتها، فهاجمتها سفن الحراسة الإسبانية ونتيجة لذلك فشلت محاولة الإنزال الأولى، وتمكنت القوات الإسبانية من أسر السفينتين بي وباخوس كما وقع نحو ســتين رجلًا من أفراد الحملة في الأســر وقد حوكم هؤلاء في بويرتو كابيلو بتهمة القرصــنة والخيانة، وأُعدم عدد منهم، في حين اســتطاع ميراندا النجاة بســفينته وبعد هذا الفشــل الأول، لم يتخلَّ ميراندا عن

مشـروعه، بل انسـحب إلى جزر الهند الغربية الخاضـعة للنفوذ البريطاني، ولا سـيما ترينيداد وبربادوس. وهناك تلقى مسـاعدة من بعض القادة البريطانيين، ومنهم الأميرال ألكسـندر كوكرين وحاكم ترينيداد السـير توماس هيسلوب، فتمكن من إعادة تنظيم قواته والحصول على دعم بحري محدود لمحاولة ثانية.

وفي 24 تموز 1806 غادر ميراندا ترينيداد باتجاه السـاحل الفنزويلي، ترافقه سـفن بريطانية وفرقة صغيرة من الجنود والمتطوعين وفي 1 آب وصلت قواته إلى منطقة لا فيلا دي كورو، ثم نزلت القوات في 3 آب 1806 وتمكن ميراندا من دخول مدينة كورو، بعد أن انسحبت الحامية الإسبانية منها، ورفع علمه الثلاثي الألوان في المدينة، معلنًا بداية تحرير فنزويلا من السيطرة الإسبانية لكن هذا النجاح العسكري كان محدودًا وقصير الأمد؛ إذ لم تحدث الانتفاضة الشعبية التي كان ميراندا ينتظرها فقد ظل السكان المحليون مترددين، وامتنع كثير من الأهالي عن الانضـمام إليه خوفًا من انتقام السـلطات الإسـبانية أو شـكًا في نوايا الحملة، خصـوصًـا أن عددًا كبيرًا من رجالها كانوا أجانب وفي الوقت نفسـه بدأت القوات الإسـبانية في جمع قواتها لاسـتعادة كورو، بينما وجد ميراندا نفسـه معزولًا، قليل العدد، بعيدًا عن الإمدادات، ومحاطًا ببيئة محلية غير متحمسة للثورة ونتيجة لذلك قرر ميراندا الانسحاب من كورو، وغادر المنطقة في 13 آب 1806 متجهًا نحو أروبا، لتنتهي الحملة دون تحقيق هدفها العسكري الرئيس، وهو تثبيت سلطة ثورية داخل فنزويلا (الحسناوي, 2017: 33).

يرجع فشل حملة ميراندا سنة 1806 إلى مجموعة من الأسباب المتداخلة أولها ضعف التأييد الداخلي؛ فقد بالغ ميراندا في تقدير اسـتعداد سـكان فنزويلا للثورة، وظن أن وجود قوة مسـلحة صـغيرة كافٍ لإشـعال انتفاضة واسعة غير أن المجتمع الفنزويلي في ذلك الوقت لم يكن موحدًا حول فكرة الاستقلال، وكانت النخب المحلية تخشـى فقدان مصـالحها أو التعرض للانتقام الإسـباني وثانيها أن الحملة اعتمدت بدرجة كبيرة على متطوعين أجانب، مما سهّل على السلطات الإسبانية تصويرها بأنها غزو أجنبي أو مشروع بريطاني للسيطرة على فنزويلا، لا حركة وطنية حقيقية وقد نجحت الدعاية الإسـبانية في إثارة الشـكوك حول ميراندا، واتهامه بالعمالة لبريطانيا والقرصنة والخيانة أما السبب الثالث فيتمثل في ضعف القوة العسكرية للحملة. فقد كان عدد المقاتلين محدودًا، ولم تكن لديهم القدرة على السيطرة على مناطق واسعة أو مواجهة جيش إسباني منظم إذا وصـلته التعزيزات كما أن فقدان السـفينتين بي و باخوس في نيسـان 1806 أضـعف الحملة ماديًا ومعنويًا، وأفقدها جزءًا مهمًا من رجالها وعتادها( Racine, 2002: 141).

## المبحث الثاني

## دور فرانسيسكو دي ميراندا في حركات استقلال أمريكا اللاتينية(1783–1812)

### اولا: دوره في قيام الجمهورية الفنزويلية الأولى

شكّلت السنوات الممتدة بين 1810 و1812 المرحلة الأهم في الحياة السياسية والعسكرية لفرانسيسكو دي ميراندا، إذ انتقل خلالها من قائد ثوري يعيش في المنفى منذ أكثر من ربع قرن إلى أحد أبرز مؤسسي الجمهورية الفنزويلية الأولى وقد جاءت هذه المرحلة في ظل التحولات التي شهدتها أوروبا بعد غزو الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابرت لإسبانيا سنة 1808، وإجباره الملك الإسباني شارل الرابع وابنه فرديناند السابع على التنازل عن العرش لصالح أخيه جوزيف بونابرت أدى هذا الحدث إلى انهيار السلطة المركزية الإسبانية في المستعمرات الأمريكية، فبدأت المجالس المحلية (Juntas) تتشكل في عدد من المدن، معلنة إدارة شؤونها باسم الملك الأسير، ثم تطورت تدريجيًا نحو المطالبة بالاستقلال الكامل (هوبزباوم, 2007: 85).

بعد فشل حملته العسكرية سنة 1806، بقي ميراندا في بريطانيا يراقب تطورات الأوضاع السياسية في أوروبا وأمريكا الجنوبية. وعندما اندلعت الثورة في كاراكاس يوم 19نيسان 1810، وأطاح زعماء المدينة بالحاكم العام الإسباني فيسنتي إمباران، وأسسوا مجلسًا أعلى للحكم (Suprema Junta de Caracas)، أدرك ميراندا أن الظروف التي انتظرها لعقود قد أصبحت حقيقة واقعة وسارعت الحكومة الثورية الجديدة إلى إرسال بعثة دبلوماسية إلى لندن للحصول على اعتراف ودعم بريطانيا، وضمت البعثة ثلاثة من أبرز الشخصيات السياسية الشابة، هم سيمون بوليفار، ولويس لوبيز مينديز، وأندريس بيو وصلت البعثة إلى لندن في تموز 1810، وهناك التقى بوليفار لأول مرة بفرانسيسكو دي ميراندا، الذي كان يقيم في العاصمة البريطانية منذ سنوات طويلة (القصير, 2017: 238).

أدرك بوليفار وقادة الوفد أن وجود ميراندا يمثل مكسبًا كبيرًا للثورة الوليدة، نظرًا لما يمتلكه من خبرة عسكرية ودبلوماسية واسعة، وعلاقات دولية اكتسبها خلال أكثر من خمسة وعشرين عامًا من النشاط السياسي في أوروبا لذلك دعوه رسميًا إلى العودة إلى وطنه للمشاركة في قيادة الحركة الاستقلالية واستجاب ميراندا للدعوة بعد تردد قصير، وغادر لندن في خريف سنة 1810، ووصل إلى ميناء لا غوايرا في 10 كانون الأول 1810، ثم دخل مدينة كاراكاس وسط استقبال رسمي وشعبي كبير، بعد غياب دام قرابة أربعين عامًا منذ مغادرته فنزويلا سنة 1771 وقد مثّلت عودته حدثًا سياسيًا مهمًا، إذ رأى فيه كثير من الثوار الأب الروحي لحركة الاستقلال، وصاحب أول مشروع متكامل لتحرير أمريكا الإسبانية(القصير, 2017: 237).

بعد وصـوله إلى كاراكاس، انتُخب ميراندا عضـوًا في المؤتمر الوطني الفنزويلي الذي بدأ أعماله في أوائل سنة 1811، وكان يضم ممثلين عن المقاطعات المؤيدة للثورة وخلال جلسات المؤتمر دار نقاش طويل بين أنصار الاستقلال الفوري وأنصار البقاء تحت السيادة الاسمية للملك الإسباني حتى تتضح الأوضاع في أوروبا وكان ميراندا من أكثر الأصـوات حماسًـا للاسـتقلال الكامل، إذ رأى أن الفرصـة التاريخية قد حانت لإنهاء ثلاثة قرون من الحكم الاستعماري الإسباني. واستند في مواقفه إلى خبرته الطويلة، مؤكدًا أن أي تأخير سيمنح إسبانيا فرصة لإعادة السيطرة على البلاد، وأن الاستقلال ينبغي أن يكون نهائيًا وغير مشروط وفي 5 تموز 1811 صوّت المؤتمر الوطني لصالح إعلان استقلال فنزويلا، لتصبح أول جمهورية مستقلة في أمريكا الإسبانية. وكان ميراندا من الموقعين على وثيقة الاستقلال، إلى جانب عدد من القادة السياسيين والعسكريين، ومن بينهم سيمون بوليفار وقد نصت الوثيقة على انفصال المقاطعات المتحدة في فنزويلا عن التاج الإسباني، وتأسـيس دولة مسـتقلة تقوم على مبادئ الحرية والسـيادة الوطنية وأُقِرَّ بعد ذلك دسـتور الجمهورية في 21 كـانون الأول 1811، وهو أول دســتور جمهوري في تـاريخ فنزويلا، وقد تبنى النظـام الاتحـادي، ومنح المقاطعات قدرًا كبيرًا من الاسـتقلال الإداري إلا أن ميراندا كان متحفظًا على بعض بنوده، لأنه كان يعتقد أن الدولة الجديدة تحتاج إلى سلطة مركزية قوية في ظل ظروف الحرب، بينما رأى واضـعو الدستور أن النظام الاتحادي يضمن مشاركة جميع المقاطعات في الحكم. (براجو, 20071: 309).

**ثانيا: قيادته للجمهورية الأولى:**

لم تمضِ أشهر قليلة على إعلان الاستقلال حتى واجهت الجمهورية الوليدة أخطارًا كبيرة فقد رفضت عدة مقاطعات الاعتراف بالحكومة الجديدة، وظلت موالية لإســبانيا، كما بدأت القوات الملكية بتنظيم هجمات لاســتعادة المناطق الخارجة عن ســيطرة مدريد وفي 23آذار 1812 تمكن القائد الإســباني دومينغو دي مونتيفيردي من احتلال مدينة كورو، وبدأ بالتقدم تدريجيًا نحو المناطق التي تســيطر عليها الجمهورية وقد تزامن ذلك مع وقوع زلزال كاراكاس في 26آذار 1812، الذي دمّر أجزاء واسعة من العاصمة ومدن أخرى مثل لا غوايرا وباركيسيميتو وميريدا، وأسفر عن مقتل ما بين عشرة آلاف وعشرين ألف شخص واستغل رجال الدين الموالون لإسـبانيا هذه الكارثة الطبيعية، واعتبروها عقابًا إلهيًا بسـبب إعلان الاسـتقلال والتمرد على الملك، مما أدى إلى تراجع معنويات كثير من السكان، وانضمام بعضـهم إلى القوات الملكية (Rangel & Vollmer, 2022: 213).

وأمام تدهور الوضع العسكري، قرر الكونغرس الفنزويلي في 23نيسان 1812 منح ميراندا سلطات اسـتثنائية، وعُين القائد العام للجمهورية(Generalísimo) ، وهي أعلى رتبة عسـكرية في البلاد، كما مُنح صلاحيات واسعة لإدارة الحرب وتنظيم الدفاع عن الجمهورية فباشر ميراندا بإعادة تنظيم الجيش الجمهوري، وحاول تعزيز الحاميات العسـكرية، وتأمين طرق الإمداد بين المدن، كما سـعى إلى تعبئة السـكان للدفاع عن الجمهورية. إلا أن الظروف كانت في غاية الصـعوبة؛ فقد كان الجيش يعاني نقصًـا في السـلاح والذخيرة، والانقسـامات السـياسـية، وضـعف الانضـباط، في حين كانت القوات الملكية تحقق تقدمًا مسـتمرًا. (براجو, 20071: 309).

**ثالثا: الأزمات العسكرية والسياسية التي واجهتها الجمهورية الأولى:**

واجهت الجمهورية الفنزويلية الأولى منذ تأسـيسـها سـلسـلة من الأزمات التي أدت في النهاية إلى انهيارها خلال أقل من عام واحد. فقد تمثلت أولى هذه الأزمات في الانقسام السياسي بين قادة الثورة أنفسهم، إذ اختلفوا حول طبيعة النظام السياسـي، وحدود صـلاحيات الحكومة المركزية، وإدارة الحرب ضـد الإسـبان كما أن بعض المقاطعات، مثل كورو وماراكايبو، بقيت موالية للتاج الإسـباني، الأمر الذي حرم الجمهورية من وحدة جغرافية وسياسية متماسكة أما الأزمة الثانية فتمثلت في الصـعوبات الاقتصـادية فقد أدى الحصـار البحري، واضـطراب التجارة، ونقص الموارد المالية إلى عجز الحكومة عن تمويل الجيش وتسـديد رواتب الجنود، مما انعكس سـلبًا على كفاءة القوات الجمهورية وجاء زلزال 26 آذار 1812 ليضـاعف من هذه المشكلات، إذ دمر البنية التحتية، وأضعف الاقتصاد، وأثار الذعر بين السكان كما استغلت السلطات الإسبانية الكارثة في حملتها الدعائية ضـد الثورة، فاتهمت الجمهوريين بأنهم السـبب في غضـب الله، وهو خطاب وجد صـدى لدى بعض الفئات المحافظة وفي الوقت نفسه واصل مونتيفيردي تقدمه العسكري، فاستولى على عدد من المدن، وأصبحت العاصمة مهددة بالسقوط. ومع تفاقم الأزمة، اقتنع ميراندا بأن استمرار القتال قد يؤدي إلى دمار شـامل وسفك مزيد من الدماء دون أمل حقيقي في الانتصـار، خصـوصًـا بعد انهيار الروح المعنوية للجيش ونقص الإمدادات.(Rangel & Vollmer, 2022: 214) .

لذلك دخل في مفاوضـات مع مونتيفيردي انتهت بتوقيع اتفاقية سـان ماتيو ثم اتفاقية الاستسلام في 25 تموز 1812، التي نصـت على وقف القتال مقابل ضـمان سـلامة الجنود والمدنيين غير أن القائد الإسـباني لم يلتزم بجميع بنود الاتفاق، فبدأ باعتقال عدد من قادة الثورة وأثار قرار الاسـتسـلام غضـب عدد من الضـباط الشباب، وعلى رأسهم سيمون بوليفار، الذي اعتبر أن ميراندا استسلم قبل استنفاد جميع وسائل المقاومة. وفي

ليلة 31–30تموز 1812 قام بوليفار وعدد من الضـباط باعتقال ميراندا في ميناء لا غوايرا، وسـلموه إلى السـلطات الإسـبانية، معتقدين أن ذلك قد يخفف من إجراءاتها تجاه بقية الثوار لكن الإسـبان نقلوا ميراندا إلى بويرتو كابيلو، ثم إلى قادس في إسـبانيا، حيث بقي سـجينًا حتى وفاته في 14تموز 1816. (الحسـناوي, 2017: 33).

## المبحث الثالث

## سقوط ميراندا وإرثه في استقلال أمريكا اللاتينية(1816–1812)

### اولا: سقوط الجمهورية الأولى واعتقال ميراندا:

مثّل سقوط الجمهورية الفنزويلية الأولى سنة 1812 نقطة تحول حاسمة في تاريخ حركات الاستقلال بأمريكا اللاتينية، كما كان الحدث الأكثر مأساوية في حياة فرانسيسكو دي ميراندا. فبعد أن كرّس ما يقرب من ثلاثين عامًا لإعداد مشروع التحرر من السيطرة الإسبانية، وجد نفسه أمام سلسلة من الأزمات العسكرية والسياسية والاقتصادية التي انتهت بانهيار الجمهورية واعتقاله، ثم وفاته في السجن الإسباني بعد أربع سنوات وقد ارتبط سـقوط الجمهورية بعوامل داخلية وخارجية متشـابكة، أبرزها الغزو الإسـباني، والانقسـامات السياسية، والكوارث الطبيعية، وتفوق القوات الملكية (Racine, 2002: 144).

بعد إعلان اسـتقلال فنزويلا في 5تموز 1811، رفضـت الحكومة الإسـبانية الاعتراف بالجمهورية الجديدة، وعدّت ما حدث تمردًا على السـلطة الشـرعية للتاج الإسـباني. وفي المقابل بقيت بعض المقاطعات الفنزويلية، مثل كورو وماراكايبو، موالية لإسـبانيا، وأصـبحت قواعد عسـكرية تنطلق منها القوات الملكية لاسـتعادة المناطق التي سـيطر عليها الثوار اسـتغل القائد الإسـباني الكابتن دومينغو دي مونتيفيردي (Domingo de Monteverde)حالة الانقسام الداخلي داخل الجمهورية، فانطلق من كورو في أوائل سنة 1812على رأس قوة عسكرية صـغيرة لا يتجاوز عدد أفرادها في البداية ألف جندي تقريبًا، إلا أنه تمكن من زيادة قواته تدريجيًا بانضمام المتطوعين والموالين لإسبانيا، إضافة إلى بعض العبيد والفلاحين الذين وعدتهم السلطات الملكية بتحسين أوضاعهم إذا قاتلوا إلى جانبها وفي 23آذار 1812 بدأ مونتيفيردي هجومه المنظم على المناطق الجمهورية، واستطاع السيطرة على عدد من المدن الواقعة غرب فنزويلا وقد ساعده على ذلك ضعف التنسيق بين الوحدات العسكرية للجمهورية، فضلاً عن نقص الذخيرة والمؤن والانقسامات السياسية بين الحكومة المركزية والمقاطعات( Racine, 2002: 144).

وجاءت الكارثة الكبرى في 26آذار 1812 عندما تعرضـــت كاراكاس ومدن عديدة في فنزويلا لزلزال مدمر، أسفر عن مقتل ما بين عشرة آلاف وعشرين ألف شخص، وتدمير أجزاء كبيرة من العاصمة وموانئها ومسـتودعاتها العسـكرية وقد اعتبر رجال الدين الموالون لإسـبانيا أن الزلزال عقاب إلهي بسـبب الثورة على الملك، فاســتغلوا هذه الحادثة للتأثير في الرأي العام، مما أدى إلى انخفاض الروح المعنوية بين السـكان والجنود، وازدياد التأييد للقوات الملكية وفي ظل هذا الوضـع المتدهور، اسـتمرت قوات مونتيفيردي في التقدم، فســيطرت على المدن الواحدة تلو الأخرى، بينما كانت الحكومة الجمهورية تفقد قدرتها على المقاومة. وقد وجد ميراندا نفســه أمام جيش يفتقر إلى التمويل والســلاح، ودولة تعاني الانقســام الســياســي والانهيار الاقتصادي، الأمر الذي جعل استمرار الحرب أكثر صعوبة.

**ثانياً: استسلامه**

إزاء تدهور الموقف العســكري، منح الكونغرس الفنزويلي ميراندا في 23نيســان 1812 ســلطات اســتثنائية بصــفته القائد العام(Generalísimo) ، أملاً في إنقاذ الجمهورية وقد حاول إعادة تنظيم القوات، وتعزيز الدفاعات، وتأمين طرق الإمداد، إلا أن التطورات الميدانية كانت تسير بسرعة لصالح الإسبان بحلول شهر تموز 1812 أصبحت العاصمة مهددة بالسقوط، كما انتشرت المجاعة والأوبئة، وتزايدت حالات الفرار من الجيش. وإدراكًا منه لاسـتحالة تحقيق نصـر عسـكري في ظل هذه الظروف، بدأ ميراندا مفاوضـات مع مونتيفيردي بهدف الوصــول إلى اتفاق يضــمن ســلامة المدنيين والجنود ويمنع تدمير البلاد وفي 25تموز 1812 وقّع ميراندا اتفاقية الاسـتسـلام في مدينة سـان ماتيو، التي نصـت على وقف العمليات العسـكرية مقابل منح العفو للثوار، واحترام الممتلكات، والســماح لمن يرغب بمغادرة البلاد وكان ميراندا يعتقد أن هذا الاتفاق سـيجنب فنزويلا حربًا طويلة وسـفكًا واسـعًا للدماء، وأنه سـيحافظ على حياة آلاف المدنيين غير أن كثيرًا من القادة الشـباب، وفي مقدمتهم سـيمون بوليفار، اعتبروا قرار الاسـتسـلام خطأً سـياسـيًا وعسـكريًا، ورأوا أن الجمهورية كان ينبغي أن تواصـل القتال حتى لو اضـطرت إلى نقل الحرب إلى المناطق الداخلية وقد أدى هذا الخلاف إلى توتر شديد داخل القيادة الثورية. (الحسناوي, 2017: 39).

**ثالثاً: تسليمه إلى الإسبان وسجنه:**

بعد توقيع اتفاقية الاسـتسـلام، توجه ميراندا إلى ميناء لا غوايرا اسـتعدادًا لمغادرة فنزويلا على متن سـفينة بريطانية، اعتقادًا منه أن الاتفاق المبرم مع مونتيفيردي أصـبح نافذًا، وأن خروجه من البلاد سـيجنب الثورة مزيدًا من الانقسـامات إلا أن عددًا من الضـباط الجمهوريين، وعلى رأسـهم سـيمون بوليفار، وميغيل

بينيا، ومانويل ماريا دي لاس كاساس، اتهموا ميراندا بخيانة قضية الاستقلال، واعتبروا أن استسلامه أدى إلى انهيار الجمهورية الأولى ولذلك، وفي ليلة 31–30تموز 1812، دخلوا إلى مقر إقامته في لا غوايرا وألقوا القبض عليه، ثم سلموه إلى القائد الإسباني مونتيفيردي وقد أثارت هذه الحادثة جدلًا واسعًا بين المؤرخين؛ فبينما يرى بعضهم أن بوليفار اعتقد أن تسليم ميراندا قد يدفع الإسبان إلى الالتزام بشروط الاستسلام والإفراج عن بقية الثوار، يرى آخرون أن الخطوة كانت نتيجة غضب الضباط من قراره بوقف القتال وفي جميع الأحوال، فإن السلطات الإسبانية لم تلتزم بالاتفاق، واعتقلت عددًا كبيرًا من قادة الجمهورية، بمن فيهم ميراندا نفسه. (الحسناوي, 2017: 48).

بعد اعتقاله نُقل ميراندا أولًا إلى بويرتو كابيلو، حيث بقي سجينًا عدة أشهر، ثم أُرسل إلى بورتوريكو، ومنها إلى إسبانيا في أوائل سنة 1813وبعد وصوله إلى شبه الجزيرة الإيبيرية أودع في سجن لا كاراكا (La Carraca)قرب مدينة قادس، وهو أحد السجون العسكرية الإسبانية المخصصة للمعتقلين السياسيين قضى ميراندا السنوات الأخيرة من حياته في ظروف قاسية؛ إذ كان يعاني من سوء التغذية، والرطوبة، والأمراض المزمنة، ولا سيما التهاب المفاصل والحمى كما حُرم من التواصل مع كثير من أصدقائه، ولم تفلح محاولات الحكومة البريطانية وبعض الشخصيات الأوروبية في إطلاق سراحه، بسبب إصرار السلطات الإسبانية على اعتباره أحد أخطر قادة التمرد في مستعمراتها الأمريكية وخلال فترة سجنه ظل ميراندا يتابع أخبار الثورة في أمريكا الجنوبية، وكان يأمل أن يتمكن رفاقه من استكمال المشروع الذي بدأه قبل عقود، إلا أن حالته الصحية أخذت بالتدهور تدريجيًا حتى أصبحت ميؤوسًا منها :(Rangel & Vollmer, 2022 . 224).

**رابعا: وفاته سنة 1816**

بعد أكثر من ثلاث سنوات قضاها في السجون الإسبانية، تدهورت صحة ميراندا بصورة كبيرة نتيجة ظروف الاعتقال القاسية. وفي 14تموز 1816 توفي داخل سجن لا كاراكا بالقرب من مدينة قادس، عن عمر ناهز 66عامًا، بعد حياة حافلة بالمغامرات السياسية والعسكرية امتدت عبر أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية ودُفن في مقبرة السجن دون مراسم رسمية، ولم يُعرف المكان الدقيق لرفاته فيما بعد، وهو ما جعل فنزويلا في العقود اللاحقة تعتبره شهيدًا للاستقلال، وأقامت له نصبًا تذكارية ورمزية عديدة تخليدًا لذكراه . .(Robertson, 1909: 205)

وصـل خبر وفاة ميراندا إلى أمريكا الجنوبية في وقت كانت فيه حروب الاسـتقلال لا تزال مسـتمرة وقد اسـتقبل الثوار الخبر بحزن شـديد، رغم الخلافات السـابقة التي كانت قد نشـبت بينه وبين بعض القادة الجمهوريين وأدرك كثير من زعماء الاستقلال أن ميراندا كان أول من وضع مشروعًا متكاملاً لتحرير أمريكا الإسبانية، وأنه سبق جميع القادة الآخرين في الدعوة إلى الوحدة القارية، وكسب الدعم الدولي، وتأسيس جيش وطني. ولذلك بدأت صورته تتغير تدريجيًا من قائد هُزم سنة 1812 إلى مفكر وثائر مهد الطريق أمام الأجيال التالية أما سـيمون بوليفار، فقد ظل طوال حياته يشـعر بثقل المسـؤولية تجاه ما جرى لميراندا، ورغم أنه لم يعلن ذلك صـراحة في جميع المناسـبات، فإنه أطلق عليه لاحقًا لقب "الرائد(El Precursor) "، اعترافًا بأنه سبق الجميع في حمل راية الاستقلال(Robertson, 1909: 210 ).

## الخاتمة

تناول البحث الدور التاريخي الذي أداه فرانسـيسـكو دي ميراندا في حركات اسـتقلال أمريكا اللاتينية خلال المدة (1783–1816)، بوصـفه أحد أبرز الشـخصـيات التي مهدت لمرحلة التحرر من الاسـتعمار الإسـباني. وقد أظهرت الدراسـة أن ميراندا لم يكن قائدًا عسـكريًا فحسـب، بل كان مفكرًا سـياسـيًا ودبلوماسـيًا امتلك رؤية متكاملة لمستقبل أمريكا الإسبانية، وسعى إلى تحويلها من مستعمرات خاضعة للتاج الإسباني إلى دولة أو اتحاد سياسي مستقل يقوم على مبادئ الحرية والسيادة الوطنية.

أن ميراندا اسـتفاد من خبراته العسـكرية في الجيش الإسـباني، ومن مشـاركته في حرب الاسـتقلال الأمريكية، وتأثره بأفكار عصـر التنوير والثورة الفرنسية، في بلورة مشـروعه الاسـتقلالي. كما أسـهم نشـاطه الدبلوماسـي في نقل قضـية استقلال المستعمرات الإسبانية إلى السـاحة الدولية، من خلال اتصـالاته المستمرة بالحكومتين البريطانية والفرنسية، ومحاولاته الحصول على الدعم السياسي والعسكري لمشروع التحرر.

أن حملة سنة 1806 على فنزويلا، رغم إخفاقها العسكري، كانت أول محاولة عملية ومنظمة لتحرير البلاد من الحكم الإسباني، وأسـهمت في ترسـيخ فكرة الاستقلال داخل المجتمع الفنزويلي، وكشـفت في الوقت نفسـه أن نجاح الثورات لا يعتمد على الدعم الخارجي وحده، وإنما يحتاج إلى قاعدة شـعبية واسـعة وتنظيم سياسي وعسكري متماسك.

الدراسـة أن ميراندا كان أحد الشخصيات الرئيسـة في إعلان استقلال فنزويلا سنة 1811، وأسـهم في تأسـيس الجمهورية الفنزويلية الأولى وقيادتها خلال أصـعب مراحلها. إلا أن الانقسـامات الداخلية، والأزمة

الاقتصـادية، والكوارث الطبيعية، والتفوق العسـكري للقوات الإسـبانية، أدت مجتمعة إلى سـقوط الجمهورية سنة 1812، ثم اعتقاله ونقله إلى إسبانيا، حيث توفي في سجن لا كاراكا بمدينة قادس في 14 تموز 1816.

**المصادر:**


1. براجو, البرت, (2007), ثورات أمريكا الاسـبانية وحركات الاسـتقلال 1808-1825, ترجمة: عبد الحميد فهمي, القاهرة.
2. الحسناوي, يونس حبيب, (2017), سيمون بوليفار ودوره العسكري والسياسي في كولومبيا الكبرى, رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية التربية, جامعة القادسية.
3. القصير, حسين محسن, (2017), سيمون بوليفار وجهوده العسكرية لتحرير فنزويلا, مجلة القادسية في الآداب, العدد1.
4. هوبزباوم, أريك, (2007), عصـر الثورات 1789-1848, ترجمة: فايز الصـباغ, مركز دراسـات الوحدة العربية, بيروت.
5. Andrey Iserov, (2013), Miranda, Francisco de (1750–1816), https://hispanic-anglosphere.com/individuals/miranda-francisco-de-1750-1816/
6. Baylen, J. O., & Woodward, D. (1950). Francisco de Miranda and Russian Diplomacy, 1787-88. *The Historian*, *13*(1), 52-68.
7. Gálvez, M. (1947). *Don Francisco de Miranda: el más universal de los americanos, biografía*. Emece Editores.
8. Lombardi Boscán, Á. R. (2006). Francisco de Miranda:¿ Precursor de la independencia o espía al servicio de Inglaterra? Telos, vol. 8, núm. 3, septiembre-diciembre, 2006, pp. 492-504 Universidad Privada Dr. Rafael Belloso Chacín Maracaibo, Venezuela. *Telos*, *8*(3), 492-504.
9. Quiroga Caneo, P. (2009). Francisco de Miranda y el viaje rumbo a Colombeia.
10. Racine, K. (2002). *Francisco de Miranda: a transatlantic life in the age of revolution*. Bloomsbury Publishing PLC.

**11.**Rangel, N. T., & Vollmer, H. P. (2022). Francisco de Miranda ante la justicia revolucionaria (París, 1793). *Tiempo y Espacio*, *40*(77), 203-227.

**12.**Robertson, W. S. (1909). *Francisco de Miranda and the revolutionizing of Spanish America* (Vol. 1). US Government Printing Office.